

تفسير سورة المعارج ١ - فضيلة الشيخ خالد اسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة السلام على رسول الله وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبد ورسوله اما بعد. فنواصل ايها الاخوة اخوات تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشري نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال - 00:00:00

وما اجتمع قوم في بيته من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. انتهينا من سورة الحاقة وبعد سورة الحاق - 00:00:30
تأتي سورة المعارج وكأن سائلها يسأل ما موقف هؤلاء المكذبين المعرضين من الحاقة وقد انذرهم الله بالحالة فيأتي الجواب اذا بهم يستعجلون عذاب الله ولا يستعدون للحالة. سأله سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع. وهذه مناسبة - 00:00:50
بين السورتين وكذلك تأمل كيف ختمت سورة الحاقة بتسبيح الله وتعظيمه فسبح باسم ربكم العظيم. فسميت السورة والتي بعدها بسورة المعارج هذا الاسم الذي يدل على عظمته الله كما قال الله تعالى من الله ذي المعارج - 00:01:22
يقول الله تعالى باسم الله الرحمن الرحيم سأله سائل بعذاب واقع في اللغة العربية ما الفرق بين سأله عن كذا وسائل بهذا المعلم المسترشد الذي يريد الفائدة يقول سأله - 00:01:40

عن الحكم الفلاني مثلا هذا يريد ان يتعلم اما اذا تعددت السؤال بحرف الباء سأله سائل بهذا السؤال هنا فيه معنى الاستعجال والاستهزاء. لأن هذه الكلمات تتناسب مع حرف الباء. فمعنى الآية - 00:02:02

سؤال سائل واستعجل بعذاب واقع. واستهزأ بعذاب واقع. فهذا السؤال ليس سؤال فائدة يريد ان يتعلم وانما هو سؤال استهزاء سؤال استعجال بالعذاب كما قال الله تعالى عنهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين؟ فالكافر كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن - 00:02:26

اه اليوم الاخر اذا انذرهم بالعذاب يقولون متى هذا الوعد؟ ان كنتم صادقين. هيا اتي بالعذاب ويستعجلون العذاب كما قال الله تعالى ويستعجلونك بالعذاب. ولن يخلف الله وعده. ولذلك يقول هنا كذلك سأله سائل يعني - 00:02:54
استعجل واستهزأ بعذاب واقع وهذا من خبيته. يسأل عن العذاب وهو في الحقيقة كما عرفنا يسأل استهزأ بالعذاب وهذا العذاب واقع عليه قال بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع يعني هذا العذاب للكافرين. سأله سائل بعذاب واقع للكافرين. هذا معنى الآية. ثم قال ليس له - 00:03:12

مدافع من الله من هذا العذاب ليس له دافع من جهة الله. ما احد يستطيع ان يدفع عذاب الله تعالى. واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له. وما لهم من دونه - 00:03:41

ميوال قال ليس له دافع من الله ثم عظم الله جل جلاله نفسه قال من الله ذي خارج ذي المعارج والعروج هو الصعود في العلو. ولذلك قال السلف في تفسيرها من الله ذي المعارج يعني ذي الفوائل - 00:03:55
والعلو وقال مجاهد معارج السماء. يعني الله تعالى هو العلي الاعلى تعرج اليه الملائكة تعرج اليه اعمال العباد تعرج الارواح الى الله تعالى بعد موتها من الله ذي المعارج ثم بين - 00:04:17

عروجا عظيما يحصل يوم القيمة من ملائكة قال تعرج الملائكة والروح يعني جبريل عليه الصلاة والسلام نزل به الروح الامين يعني جبريل عليه الصلاة والسلام على قلبك تأمل الله تعالى يسمى جبريل عليه الصلاة والسلام روح لم اذا؟ لأن جبريل هو الذي يحمل

الروح الحقيقة وهو القرآن الكريم - 00:04:36

وكذلك اوحينا اليك رحنا من امرنا. جبريل لما حمل الروح الحقيقة التي هي القرآن الذي به سعادة الناس وروحهم الحقيقة سمي
جبريل بالروح هذا من اشرف الاسماء قال ترعرع الملائكة والروح اليه. يعني الى الله - 00:05:03

في يوم يعني هذا العروج يكون في يوم كان مقداره خمسين الف سنة يعني هو يوم القيمة كان مقداره خمسين الف سنة. الله اكبر.
تأمل يوم القيمة مقداره بالسنوات التي - 00:05:26

نعرفها نحن خمسين الف سنة يعني ماذا تساوي اعمارنا اذا وماذا تساوي هذه الدنيا اذا يوم القيمة ترعرع الملائكة والروح اليه في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة الانسان يقول - 00:05:49

يعني هل معقول ساعيش بعد ان ابعث من قبري خمسين الف سنة ثم بعد ذلك هون الدخول الى الجنة او والعياذ بالله الى النار
بالنسبة للكافرين والفحار. سبحان الله - 00:06:09

هذا آآ الطول الشديد ليوم القيمة انما يكون على الكافرين اما المؤمنين اما المؤمنون فالله تعالى يخف عنهم هذا اليوم وشدة هذا
اليوم ويبدل على هذا قول الله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرها واحسن مقيلا - 00:06:27

واحسن ما قيلا. يعني كأنهم بعثوا في اول النهار. ثم اذا بهم يقليون في الجنة. طبعا الجنة ما فيها نوم. لكن المقصود ان هذا اليوم
بالنسبة لهم كضحوة في النهار يعني كوقت الظحي - 00:06:53

وجاءت اه بعظ الاحاديث وان كان في اسانيدها ظعف لكن يعني الضعف يسير مما يستأنس به في هذا المقام ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال وانه ليخف على المؤمن حتى يكون بمقدار صلاة مكتوبة يصليها. يعني مثل ما تصلى الصلاة وتنتهي منها هكذا يكون
 مقدار يوم القيمة - 00:07:10

بالنسبة للمؤمن فهذا من رحمة الله تعالى بعياده المؤمنين. والامر لله تعالى سبحان الله هذا من قدرة الله تعالى اجعله طويلا على بعض
 الناس وقصيرها على بعض الناس كل بحسب عمله. وهنا يوم القيمة الله تعالى يري الخلاء - 00:07:30

من عظمته وعظمته جنده وملائكته ما الله به عليم. فاخبرنا هنا ان الملائكة اصعد الى الله تعالى ترعرع الى الله تعالى يوم القيمة. ترعرع
 اليه تصعد وتنزل لتدبر اوامر الله تعالى في هذا اليوم. ترعرع الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة - 00:07:52
 قال فاصبر صبرا جميلا. وقبل هذا سبحان الله خطر في بالي يقول سبحان الله تعالى ما ذكر مقدار يوم القيمة في القرآن الا في هذه
 الآية. وسبحان الله لأن هذا يتنااسب مع سورة المعارج - 00:08:18

نحن ما ذكرنا هذا نسيانا ان ذكر هذا بداية السورة. سورة المعارج من ابرز مقاصدتها زجر المستعجلين باليوم الاخر في السورة اه ان
 صبغت بصبغة العجلة تعالج هذا الامر وكان الانسان عجولا حتى كذب بلقاء الله وكذب بالله بسبب عجلته وعدم تفكره - 00:08:35
 فتلحظ السورة ركزت على هذا الجانب ولذلك افتتحت باستعجال المكذبين بالعذاب. ثم الله تعالى يقول لهم لماذا تستعجلون؟ يعني
 لأن الله يقول لهم لماذا تستعجلون هذا اليوم تستعجلون العذاب يوم القيمة ويوم القيمة مقداره خمسين الف سنة فعلى ما
 تستعجلون - 00:09:02

ثم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم الصبر امام هذه العجلة. هم يستعجلون ويستهذلون. طيب كيف تواجههم ثم قال فاصبر صبرا
 جميلا صبرا جميلا ليس كل صبر يكون جميلا. ممكن الانسان يصبر لكن يكون في قلبه تسخط على امر الله. ولماذا حصل لي كذا -
 00:09:28

ولماذا ان الذي ابتليت بهذا وفلان اسوأ حالا مني وما يبتلى او يصبر لكنه يذهب الى فلان ويشتكي ويذهب
 الى فلان ويشتكي. وما يلجم الى ربه - 00:09:53

وان صبر على المصيبة لكن ما صبر صبرا جميلا. الصبر الجميل هو الصبر الذي ليس فيه تسخط. ليس فيه اعتراض على امر الله حتى
 ولو بالقلب في تمام الرضا يقع بما اتاهم الله ويرضى بالله. ويقول اه لعل هذا خير وعسى ان تكرهوا شيئا وخير لكم. ويقول الله تعالى
 - 00:10:11

ما ابتلاني الا ليكفر سينات ويرفع درجاتي وليس في شکوى للخلق. نعم ممکن ان يذهب الى فلان ان كان آآ مثلا الامر آآ لفلان فيه شيء يمكن ان يساعدة. هذا جائز ما يعتبر شکوى للخلق لكن ان يظهر تبرمه وشکواه للناس - 00:10:35

فبدون فائدة فهذا يخالف الصبر الجميل قال فاصبر صبرا جميلا. ثم يقول الله تعالى عن هؤلاء المستعجلين انهم يرونـه بعيدا ونراه قريبا. انهم يرونـه بعيدا. ليس معنى بعيدا انه بعيد لكن سيأتي لا - 00:10:58

البعد هنا بمعنى الاستحالة كما تقول هذا الشيء بعيد يعني لا يمكن ان يقع. انهم يرون يوم القيمة بعيدا يعني مستحيل الوقوع. ونراه قريبا الله اكبر. الله تعالى يقول لنا ونراه قريبا. يوم القيمة قريب - 00:11:18

حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك الجنة اقرب اليـنا من سير النعل. من شراك نعله. يعني النعل الذي - 00:11:38

لتلبـسه والنـار مثل ذلك لماذا لـان الاخـوة كل اـت قـرـيبـ. كل اـت قـرـيبـ. هـذا الزـمان يـمر بـسرـعة الاـيـام تمـضـي والـاعـوـام تـنـقـضـيـ. سـنة بـعـد سـنة وهـكـذا يـمـوتـ الـاـنـسـانـ وـالـمـوـتـ يـأـتـيـ فـجـأـةـ ماـ تـدـرـيـ متـىـ تـمـوتــ. اـذـا اـنـتـ فـيـ ايـ لـحظـةـ مـمـكـنـ انـ تـغـادـرـ هـذـهـ الدـنـيـاـ وـتـنـتـقـلـ الىـ اللـهـ طـبـ ثـمـ - 00:12:00

فيـ الحـيـاةـ الـبـرـزـخـيةـ اـيـضاـ تـمـ سـرـيـعاـ. حتـىـ قـالـ اللـهـ تـعـالـىـ وـنـفـخـ فـيـ الصـورـ فـاـذـاـ هـمـ مـنـ الـاجـدـاتـ الـىـ رـبـهـمـ يـنـسـلـوـنـ. قـالـوـاـ يـاـ وـيـلـنـاـ مـنـ بـعـثـنـاـ مـنـ مـرـقـدـنـاـ كـانـهـ رـقـدـةـ. سـبـحـانـ اللـهـ. ثـمـ اـذـاـ بـكـ تـفـتـحـ عـيـنـيـكـ اـمـاـمـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ - 00:12:26

لـذـكـ اللـهـ يـقـولـ يـاـ اـيـهـ الـذـيـ اـمـنـواـ اـتـقـواـ اللـهـ وـلـتـنـتـرـ نـفـسـ ماـ قـدـمـتـ لـغـدـ. قـرـبـ اللـهـ تـعـالـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ حـتـىـ جـعـلـ غـدـ وـقـالـ اللـهـ تـعـالـىـ كـأـنـهـ يـوـمـ يـرـوـنـهـ لـمـ يـلـبـتـوـاـ يـعـنـيـ فـيـ الدـنـيـاـ الـأـعـشـيـةـ اوـ ضـحـاهـاـ. اـذـاـ عـاـقـلـ كـيـفـ بـعـدـ ذـلـكـ يـغـتـرـ بـالـدـنـيـاـ وـكـانـهـ سـيـعـيـشـ - 00:12:46 وـيـخـلـدـ فـيـ الدـنـيـاـ فـانـيـةـ سـرـيـعـةـ الـزـوـالـ الـعـاـقـلـ يـسـتـعـدـ لـلـقـاءـ اللـهـ وـيـبـادرـ اـلـىـ رـبـهـ يـسـارـعـ فـيـ مـغـفـرـةـ اللـهـ نـسـأـلـ اللـهـ تـعـالـىـ اـنـ يـوـقـظـ قـلـوبـنـاـ وـيـغـفـرـ لـنـاـ. قـالـ اـنـهـ يـرـوـنـهـ بـعـيدـاـ وـنـرـاهـ قـرـيبـاـ ثـمـ - 00:13:11

ذـكـرـ اللـهـ تـعـالـىـ شـيـئـاـ مـنـ اـهـوـالـ هـذـاـ يـوـمـ يـوـمـ تـكـوـنـ السـمـاءـ كـالـمـهـلـ. المـهـلـ يـعـنـيـ المـعـدـنـ المـذـابـ مـثـلـ الرـصـاصـ اوـ النـحـاسـ اوـ نـعـمـ النـحـاسـ المـذـابـ يـذـوـبـ. وـهـكـذاـ يـصـبـحـ سـائـلـاـ كـالـمـهـلـ هـذـيـ السـمـاءـ الشـدـيـدـةـ الـمـحـكـمـةـ هـكـذـاـ كـانـهـ تـذـوـبـ وـتـكـوـنـ المـهـلـ المـذـابـ - 00:13:33

اـنـ الـمـهـلـةـ فـيـهاـ تـرـاـخيـ. قـلـ اـعـطـنـيـ مـهـلـةـ يـعـنـيـ اـصـبـرـ عـلـىـ. كـذـكـ الشـيـءـ الـذـائـبـ هـكـذـاـ كـأـنـهـ يـعـنـيـ مـنـ ذـوـبـانـ يـكـوـنـ مـتـرـاخـيـاـ يـعـنـيـ سـهـلاـ. قـالـ يـوـمـ تـكـوـنـ السـمـاءـ كـالـمـهـلـ وـتـكـوـنـ الجـبـالـ التـيـ هـيـ اـقـصـىـ الجـمـادـاتـ عـلـىـ وـجـهـ الـارـضـ وـتـكـوـنـ الجـبـالـ - 00:14:01

قـالـ كـالـعـهـنـ يـعـنـيـ كـالـصـوـفـ. الصـوـفـ الـمـنـفـوشـ الـعـهـنـ هـوـ يـقـولـوـنـ هـوـ الصـوـفـ الـمـلـوـنـ. وـهـذـاـ سـبـحـانـ اللـهـ يـوـافـقـ حـالـ الجـبـالـ فـيـ الدـنـيـاـ هـيـ الـوـاـنـ فـقـالـ وـتـكـوـنـ الجـبـالـ كـالـعـهـنـ هـكـذـاـ الصـوـفـ فـيـ غـاـيـةـ يـعـنـيـ الـلـيـوـنـةـ كـالـعـهـنـ. قـالـ وـلـاـ يـسـأـلـ حـمـيمـ - 00:14:21

حـمـيمـ. وـلـاـ يـسـأـلـ حـمـيمـ حـمـيمـ. حـمـيمـ وـالـصـدـيقـ الـمـشـفـقـ لـاـ يـسـأـلـ عـنـ قـرـيبـهـ وـعـنـ صـدـيقـهـ كـمـاـ قـالـ اللـهـ تـعـالـىـ يـوـمـ يـفـرـ المـرـءـ مـنـ اـخـيهـ وـامـهـ وـابـيهـ وـصـاحـبـتـهـ وـبـنـيـهـ لـكـلـ اـمـرـيـ مـنـهـ يـوـمـئـذـ شـأـنـ يـغـبـيـهـ. كـلـ وـاحـدـ يـقـولـ نـفـسـيـ نـفـسـيـ كـلـ يـرـيدـ نـجـاهـ نـفـسـهـ. وـلـاـ يـسـأـلـ حـمـيمـ حـمـيمـ. لـاـ يـتـسـعـ صـدـركـ - 00:14:45

فـيـ اـقـرـبـ النـاسـ الـيـكـ. لـيـهـ يـتـسـعـ صـدـركـ لـاـ لـامـكـ وـلـاـ لـزـوـجـتـكـ وـلـاـ لـاوـلـادـكـ. تـفـرـ مـنـهـمـ هـلـ هـذـاـ عـدـمـ السـؤـالـ لـانـكـ مـاـ رـأـيـتـهـمـ مـعـ زـحـمةـ النـاسـ لـاـ قـالـ بـيـصـرـوـنـهـمـ يـعـنـيـ اللـهـ تـعـالـىـ يـجـعـلـكـ - 00:15:17

فـيـ هـذـاـ مـوـقـفـ تـرـىـ اـمـكـ وـتـرـىـ زـوـجـتـكـ وـلـاـ لـوـلـادـكـ وـلـاـ تـسـأـلـ عـنـهـمـ بـيـصـرـوـنـهـمـ لـاـ تـظـنـ دـمـ السـؤـالـ هـنـاـ بـسـبـبـ اـنـهـ اـهـ غـائـبـوـنـ فـيـ زـحـمةـ النـاسـ وـالـمـوـقـفـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ لـاـ بـيـصـرـوـنـهـمـ قـالـ يـوـدـ الـمـجـرـمـ لـوـ يـفـتـدـيـ مـنـ عـذـابـ يـوـمـئـذـ بـنـيـهـ. وـصـاحـبـتـهـ وـاـخـيهـ وـفـصـيـلـتـهـ التـيـ - 00:15:37

وـمـنـ فـيـ الـارـضـ جـمـيـعاـ ثـمـ يـنـجـيـهـ. اـذـاـ جـاءـ عـذـابـ هـذـاـ عـذـابـ الـذـيـ يـسـتـعـجـلـوـنـ بـهـ يـتـمـنـيـ الـمـجـرـمـ لـوـ يـفـتـدـيـ مـنـ عـذـابـ يـوـمـئـذـ بـنـيـهـ يـرـيدـ اـنـ يـقـدـمـ فـدـيـةـ حـتـىـ يـخـلـصـ نـفـسـهـ مـنـ عـذـابـ. مـاـ هـذـهـ فـدـيـةـ؟ قـالـ بـنـيـهـ - 00:16:04

فـلـذـ كـبـدـ وـثـمـرـةـ فـؤـادـ بـيـبـانـ اـيـهـ تـخـيلـ الـلـسـانـ يـقـولـ الـقـيـ وـلـدـيـ فـيـ النـارـ وـانـجـوـ بـنـفـسـيـ شـدـهـ الـعـذـابـ بـنـيـهـ قـالـ وـصـاحـبـتـهـ زـوـجـتـهـ التـيـ

صاحبته في الدنيا وكان يدافع عنها وما يرضي عليها اي سوء - 00:16:26
قال واخيه الذي يعين في النوائب وفصيلته التي انفصل منها يعني قبيلته عشيرته اهله وفصيلته التي تؤويه تضمها وتعيينه تقف معه عند الشدائـد وفصيلته تؤويه ومن في الارض جمـعا ثم ينجـيه. يريد ان ينجـو من عذـاب الله. ولو افتدى بمن في الارض جـمـعا -

00:16:48

لكن قال الله تعالى ليس الامر كما تريـد ليس الامر كما تظن ابدا كان اهـلا وايضا هذه الكلمة ردع ارتدـع ارتدـع عن كفرك عن غفلتك عن معصيـتك تب الى ربـك - 00:17:16

قبل ان يحصل لك هذا الموقف. لعلنا نقف هنا لكن آآ نختـم هذا الدرس بفائـدة. هذه الاية تشبه الاية التي في سورة عبسـة لكن سبحانـ الله هنا قدم الابن وهناك اخر الابـناء قالوا هنا المقام - 00:17:38

السياق هنا سياق افتـداء. والانسان اذا اراد ان يقدم فدية يقدم انفسـ ما يملك حتى يخلاص وذلك بدأ هنا باقرب الناس اليه بنـيه وزوجـته صاحـبـته ثم قال اخـيه ثم قال فصـيلـته - 00:17:58

لكن في سورة عبسـ لما كان السياق للفارـ وبيان احوالـ القيـامة فنـاسب ان يكون هناك تدرجـ يوم يـفرـ المرءـ بدأـ بعدـ من اخـيهـ ثم قال لك لاـ الامرـ اهـونـ قالـ وامـهـ وابـيهـ ثم قالـ لكـ لاـ الامرـ اهـونـ منـ ذلكـ وصـاحـبـتهـ زـوجـتهـ وبنـيهـ 00:18:17

فالـتدرجـ هناـ يتـنـاسـبـ معـ تـهـوـيلـ اـهـ الاـخـرـةـ. قالـ لـكـ اـلـمـ اـهـونـ يومـ ذـيـ شـائـهـ يـغـنيـهـ. فـهـذاـ فـمـنـ دـقـةـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـجـمـالـهـ وـبـلـاغـتـهـ. لـعلـناـ نـقـفـ هـنـاـ وـانـ شـاءـ اللـهـ نـكـملـ آـآـ ماـ تـيـسـرـ منـ نـهـاـيـةـ هـذـهـ السـوـرـةـ - 00:18:41

في آـآـ اللـقاءـ الـقادـمـ نـسـأـلـ اللـهـ تـعـالـىـ انـ يـغـفـرـ لـنـاـ وـيرـحـمـنـاـ اـسـأـلـ اللـهـ تـعـالـىـ انـ يـجـعـلـنـاـ منـ المـرـحـومـينـ فيـ الدـنـيـاـ وـالـاخـرـةـ انـ يـجـعـلـنـاـ منـ الـامـنـينـ يومـ نـبـعـثـ منـ قـبـورـنـاـ نـسـأـلـ اللـهـ تـعـالـىـ انـ يـخـفـفـ عـنـاـ هـذـاـ الـيـوـمـ الشـدـيدـ نـسـأـلـ اللـهـ تـعـالـىـ - 00:19:01

انـ يـجـعـلـ الـقـرـآنـ الـعـظـيمـ رـبـيعـ قـلـوبـنـاـ وـنـورـ صـدـورـنـاـ وـالـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ. وـصـلـىـ اللـهـ وـسـلـمـ عـلـىـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ الـهـ وـصـحبـهـ اـجـمـعـينـ - 00:19:21